

المبحث الثاني

النثر

النثر في عهد الموحدين وبنو الأحمر:

موضوعاته وخصائصه:

أشرنا في دراستنا للحياة الثقافية والأدبية إلى حالة الازدهار التي بلغتها في هذين العهدين ولم يكن نصيب النثر أقل من شطره الثاني الشعر، وبين أيدينا مصادر كثيرة احتفظت لنا بديوان النثر في عصر الموحدين في مقدمتها الرسائل الموحدية التي جمعها ليفي بروفنسال وهي تتضمن سبعاً وثلاثين رسالة^١، وكذلك كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، تضمن أكثر من مائة نص نثري ولابن الخطيب رحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تضمن رسائل كثيرة، ويتضمن كتاب الذيل والتكملة بأجزائه المتفرقة مجموعة أخرى من الرسائل النثرية وفي كتاب المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة ثمانية عشر نصاً نثرياً، وللبليدق أبو بكر الصنهاجي كتاب أخبار المهدي الذي نشر مع كتاب المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب للسبكي^٢.

ويتضمن مخطوطان أندلسيان مهمان مجموعة قيمة من الرسائل أولهما فصل الخطاب في ترسيل الفقيه أبي بكر بن خطاب (ت ٦٨٦هـ) حيث تضمن مائة وتسع رسائل^٣ وأما الثاني فزواهر الفكر وجواهر الفقر^٤ الذي فرغ ابن المرابط من تأليفه سنة (٦٤٨هـ) إذ تضمن مجموعة كبيرة من الرسائل.

وقد نبغ في هذين العصرين من أعلام الكتابة عدد كبير خلف نتاجاً غزيراً في النثر بحيث تكاد نصوصه تخرج عن دائرة الإحاطة والتحديد خلافاً للنثر في العهود التي سبقته وذلك لجملة أسباب منها، أنه كان عهد تدوين للأدب، ولطول العهد الذي استغرق حوالي ثلاثة قرون ونصف.

لقد حظيت فنون النثر بعناية أمراء الموحدين وسلطين بني نصر فقد اعتمد ابن تومرت على الخطابة في نشر دعوته وتثبيتها وأما المنصور الموحد فقد كان يجمع الخطباء ليستمع إليهم وهم يتنافسون في إظهار براعتهم وتفوقهم ومن هؤلاء الخطباء محمد بن عبد العزيز بن عياش وسهل بن مالك، وكذلك كانت عنايتهم بالتوقيعات

١ رباط الفتح، ١٩٤١.

٢ طبعة باريس، ١٩٢٨.

٣ تنظر مجلة دعوة الحق، ص ٩٠-١٠٠، العدد ٢٤٩، سنة ١٩٨٥.

٤ حُقق الكتاب مرتين، د. محمد المصباحي، ود. حسن فليفل، وقد طبعها الأخير في مكتبة الملك عبد العزيز بالرياض، ٢٠٠١م.

٥ ينظر أبو المطرف بن عميرة، ٢٤، ٢٨.